Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

مديح الأمراء والوزراء والوجهاء

لقد اتّصل الشعراء بالأمراء والوزراء والأشراف أكثر من اتّصالهم بالملوك والخلفاء، ذلك أنّه لم يكن متيّسرًا للشعراء أن يدخلوا إلى أبواب الملوك قبل أن يحظوا بلقاء من هم أدنى مرتبة منهم. فقد مدح النابغة الذبياني في أوّل الأمر قائد الحارث الغسّاني كما مدح زهير هرم بن سنان والحارث بن عوف حين أصلحا بين قبيلتي عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء. فهو يقول في أحد ممدوحيه:

تـــراه، إذا مـــا جئتَـــهُ، متهلّلًا كـأنّـكَ تُعطيـهِ الذي أنـتَ سَـائلُـهْ

وهذه الصورة أعجبت المتأخّرين فكرّروها في شعرهم بعده، يصفون المتفضّل وهو يجود بماله قرير النفس، على وجهه بشاشة كأنّه يتقبّل الهديّة ولا يعطيها.

أمّا الأعشى فقد مدح كثيرًا وكان أوّل من سأل بشعره، فإذا ممدوحه قويّ معطاء يهب المال حين يشتدّ القحط في زمن الشتاء وتهزل المرضعات من الأنعام. ثم يأتي عصر بني أميّة. ويكثر فيه العمّال والولاة والوجهاء فيتوزع الشعراء عليهم مادحين. وقد مدح الفرزدق كثيرًا من هؤلاء أمثال الحجّاج بن يوسف وخالد بن عبدالله القسريّ، فأثنى على شجاعتهم وكرمهم وأصالة نسبهم وشكرهم على نعمتهم ودعاهم إلى انقاذه ممّا هو فيه من ضنك وحاجة إلى المال. ثم تبعه جرير فمدح القوّاد والأمراء وتكسّب بمديحه وكان الحجاج أبرز ممدوحيه.